التّرادفُ في اللغةِ العربيّة رؤيةٌ دلاليّةٌ

الكلمات المفتاحيّة: التّرادف، اللغة العربيّة، رؤية دلاليّة، المؤيّدون، المنكرون، الحقول الدّلاليّة.

د. عبد الكريم محمد حافظ

جامعة هيتيت / كلية الإلهيات/ جوروم/ تركيا

Synonymy in Arabic: A Semantic Perspective

Keywords: Synonymy, Arabi, Semantic perspective, proponents, opponents, semantic fields.

Dr. Abdul Kareem M. Hafidh Al abeydi

Hittit University Faculty of Divinity Arabic Language Division

Türkiye/ Çorum

الخلاصة:

لقد شَغَلَ موضوعَ التّرادف- (معناه في اللغة التركيّة Eş anlamlılık)، (وفي اللغة الإنجليزيّة synonymy)، (وفي اللغة الفرنسيّة synonymie) - العلماءَ قديمًا وحديثًا، بين منكرٍ ومؤيدٍ لوجوده في اللغة العربيّة؛ لغةِ الوحي والتّنزيل، وكنت ولاأزالُ من المُؤمنين بوجود التّرادف في اللغة العربية مع وجود اختلافٍ في درجاته وهو الّذي يبين لنا أنَّه ليس هناك مانسميه انطباقًا تامًا مطلقًا وإنّما على طريقة الحقول الدلاليّة (Sémantic field) في علم الدلالة الحديث، ويكون القصد منه بيان خصائص العربيّة وسعتها وشمولها لمجموعةٍ كبيرةٍ من الكلمات التي تَدورُ في فَلَكٍ واحدٍ وتسبحُ في مَجرَّةِ اللغة العربيّة ومحيطها الواسع، وهو أحدُ أوجهِ عبقرية هذه اللغة الّتي قال الله تعالى عنها في محكَمِ كتابه العزيز في مَعْرِضِ حديثه عن القرآنِ الكريمِ: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (سورة الشّعراء الآية/196. وسوف أعْرضُ لهذا الموضوع ميّبنًا أهم جوانبه، وذاكرًا بعضًا من آراء العلماء القدماء والمحدثين، مع ذكر بعض آراء المدارس اللسانية الغربيّة الحديثة من أجل تسليطِ مزيدٍ من الضّوء على البحث.

Abstract

The concept of synonymy (Turkish Eş anlamlılık, English synonymy, and French synonymie) – has preoccupied scholars past and present: some reject its presence in Arabic, the language of revelation, while others support it. I have been a believer in the existence of synonymy in Arabic with various degrees, which shows us that there is absolutely no complete matching, but something similar to semantic fields (Semantic fields) in modern semantics, and is intended to demonstrate the characteristics of Arabic and its ability and coverage of a large range of words that revolve in one orbit. This is one of the facets of the genius of this language, which God Almighty describes in The Glorious Qur'an (The Poets Surah, verses 192-196): *(Verily this is a Revelation from the Lord of the Worlds(192): With it came down the spirit of Faith and Truth-(193) To thy heart and mind, that thou mayest admonish. (194) In the perspicuous Arabic tongue. (195) Without doubt it is (announced) in the mystic Books of former peoples. (196).* I will present the subject by discussing its most important aspects, some of the views of the ancient and modern scholars, with some of the views of Western modern schools in order to shed more light on the research.

التّرادفُ في اللغةِ العربيّة رؤيةٌ دلاليّةٌ

د. عبد الكريم محمد حافظ

جامعة هيتيت / كلية الإلهيات/ جوروم/ تركيا

المقدمة

موضوعَ التّرادف– (معناه في اللغة التركيّة Eş anlamlılık)، (وفي اللغة الإنجليزيّة synonymy)، من الموضوعات المهمة في حقل الدراسات اللغوية والدلاليّة في اللغة العربية، ومنذ القديم عُني العلماءُ على مختلف مشاربهم بالترادف بين مؤيد ومنكرٍ له، ولكل واحد من الفريقين حججه وأدلته سواءُ أكان الموقف نفيًا أو إثباتًا، وبناءً على ذلك ظهرت مصنفاتهم وتآليفهم بين مختصرٍ ومُطوّلٍ، وقد عُرِفَ الترادف بانّه إحدى العلاقات بين اللفظ والمعنى من خلال وجود كلمتين يمكن لهما أن تتبادلا الأماكن مع بعضهما من دون أن يكون هناك تغيّرٌ في المعنى المقصود من كليهما على الرغم من وجود اختلاف في شكل الكلمتين على مستوى الحروف والصوت، وبهذا الشكل تبدو العلاقة الدلاليّة بينهما طبيعيةً في إطار المعنى المنشود وماترمي إليه اللفظتان المترادفتان. لقد كان مصطلح التبادل هو الاوفر حظًا في مسألة الترادف وهذا ما جعل قسمًا من العلماء والباحثين يقول بالترادف التام، على عكس الفريق الآخر الذي أنكر وجود التّرادف، وقال بوجود الفروق اللغوية بين اللفظتين ولاترادف بينهما، من أجل ذلك قام هذا البحث بتقديم مقترح دلالي يجمع بين القولين من خلال نظرية الحقول الدّلالية التي تستطيع أن تجمع الكلمات الدّلالية تحت عنوان واحد في حقل دلالي يلمُّ كل المفردات المترادِفة مع بيان درجة الترادف والفرق الدّلالي بينهما. وقد اقتضت خطة البحث أن يقسم الى عدة مباحث، فكان المبحث الأول تحت عنوان: معنى التّرادف لغة واصطلاحًا وتاريخ التّرادف وأنواعُه، وجاء المبحث الثّاني بعنوان: الاختلاف في وجود التَّرادف في اللغة العربيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة، وقد اشتمل على ثلاثة أقسامٍ؛ الأوّل منها هو: مِنَ العلماء مَنْ أثبت التّرادف وأيَّده، والقسم الثّاني هو: مِنَ العلماء مَنْ أنكر التّرادف ولم يقلْ به، والقسم الثّالث هو: نظريّة الحقول الدّلاليّة. أمّا المبحث الثّالث فقد جاء تحت عنوان: أسباب التّرادف وفوائده وأمثلة مختلِفة على التّرادف في القرآن الكريم واللّغة العربيّة، وتناولت في المبحث الرّابع: أنموذجًا تطبيقيًا دلاليًّا على بعض الكلمات المترادفة. أمّا الخاتمة فقد ذكرت فيها نتائج

البحث. وأدرجت في النهاية قائمة بالمصادر، والمراجع، والمجلات العلمية، والمواقع البحثية الألكترونية.

المبحث الأول: معنى التّرادف لغةً واصطلاحًا وتاريخ التّرادف وأنواعُه.

معنى التّرادف.

إذا ما أردنا أن نُعَرِّفَ التّرادف وجَدْنا أَنَ هناك تَعْرِيفَيْن؛ هما التَّعريفُ اللغوي والتَّعريفُ الاصطلاحي، وسنشرعُ ببيانهما بقوة الله.

التَّرادف لغةً: الترادف: لفظ مُشتقٌّ من الفعل (رَدِفَ)، أو المصدر: الرَّدْفُ، والردف: ما تَبِعَ الشَيء. وكلُّ شيء تبع شيئاً، فهو رِدْفُهُ، وإذا تتابع شيءٌ خلف شيء، فهو الترادف والجمع الرُّدافى. يقال: جاء القوم رُدافَى أي بعضهم يتبع بعضاً. والترادف: التتابع. وقد فسّر الزجاج قول الله سبحانه وتعالى: (بألفٍ من الملائكة مُردفين) سورة الأنفال/الآية 9. معناه: يأتون فِرْقَةً بعدَ فرقةٍ. وقال الفرَّاء: مُردفين: متتابعين. والمترادف: كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان، سمي بذلك لأن غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد الساكنين ردف الآخر ولاحقاً به (ابن منظور، 1995م، 9: 114–116)، وقال أحمد ابن فارس"الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتباع الشيء، فالترادف: التتابع والرديف الذي يرادفك (ابن فارس، 1991م، 2:503).

التَّرادفُ اصطلاحًا: هناك أكثر من تعريف اصطلاحيّ للترادف وعلى سبيل المثال، منها ماجاء عند الرَازى مثلًا: من أنّه يكون على صورة الألفاظ المفردة الدالة بحسب تقديره على شيء واحد له ارتباط باعتبار واحد، وبهذه الصورة نكون قد احترزنا بالإفراد عن الاسم والحدِّ، فهما ليسا بمترادفين من هذا الجانب، وأما الحديث عن وحدة الاعتبار عن المتباينين، كأمثال السيف والصارم وغيرهما، فإنهما دلّا على شيء واحد، ويكون ذلك باعتبارين: الأول على الذات، والثّاني على الصفة، ويكون الفرق بينه وبين التوكيد من خلال هذا التفسير أن أحد المترادفين يكون قد أفاد ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر وغير ذلك، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية المعنى عند الأول، والفرق بينه وبين التابع – من خلال ماتقدم – من أن التابع وحده لا يفيد شيئا لأنّه تابعٌ، كقولنا: عَشْطان نشْطان (السيوطي، 1987م، 1:402)، أما محمد بن القاسم الأنباري فقد عرّفه قائلاً:... وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين: أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به. والضرب الآخر أن يقع

اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك: البُرّ والحنطة، والعَيْر والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهبَ ومضى(الانباري، 1960، 76).

وهناك من عرّف الترادف بأنّه يكون عبارة جليّةً عن معنى الاتحاد في المفهوم، أو هو بحسب تفسيره له هو توالي الألفاظ المفردة الّتي تكون دالةً على شيئ واحدٍ من خلالِ الاعتبار الواحد. والمترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد... (الجرجاني، 1983م، 199، 56).

تاريخ التّرادف:

لقد اشتغل اللغويون وغيرهم من العلماء بظاهرة الترادف وخصصوا لها الأبحاث والدراسات على الرغم من أنهم لم يضعوا لها هذا المصطلح وأنما التفتوا الى معنى التّرادف في مجمل حديثهم عن التقسيمات الدلالية للعلاقات اللغوية في اللغة العربية، ونجد على سبيل المثال أنَّ الأصمعي قد ألّف كتابًا أطلق عليه مصطلحًا تقسيميًا سمّاه (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه). حيث يقول فيه: أتى فلانٌ رمحه وهو مركوزٌ فانتزعه وامتزعه واختلجه، وكذلك فعل ابو العباس المبرد (ت 285) في كتابه: (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) حيث يقول: وأمّا اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك ظننتُ وحسبتُ، وقعدتُ وجلستُ، وذراع، وساعدٌ، وأنفٌ، ومَرْسِن.

وقد سلك هذا المسلك ابن الأنباري (ت 328هـ) حيث يقول في معرِض حديثه عن أنواع كلام العرب في كتابه الأضداد: (... وأَكثر كلامهم يأْتي على ضربيْن آخرين: أَحدُهما أَن يقع اللفظان المختلفان على المعنييْن المختلفين؛ كقولك: الرجل والمرأَة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلّم وسكت؛ وهذا هو الكثير الَّذي لا يُحاط به. والضرب الآخر أَن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك: البُرّ والحنْطة، والعَيْر والحمار، والذّئب والسِّيد، وجلس وقعد، وذَهب ومضى. قال أَبو العباس عن ابن الأَعْرَابِيّ: (بكلٌّ حَرْفين أَوْقعتْهُما العرب على معنًى واحد؛ في كلّ واحد منهما معني ليس في صاحبه، ربَّما عرفناه فأَخْبَرْنا به، وربَّما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العربَ جهله). ولعلّ أوّل من ذكَر مصطلح التّرادف صراحةً هو علي بن عيسى الرمّاني– من علماء اللغة والفكر– الّذي جعلَه عنوانًا لكتابه (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)، وقد اشتمل الكتاب على 142 فصلا، كل فصل يندرج تحته عددٌ من الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى.

أنواع التّرادف.

يُفرِّقُ علماءُ اللغة المحْدثون بين نوعين مِن الترادف؛ هما: الترادف المطْلق أو التام، والترادف الناقص أو شبْه الترادف، أما الترادف المطْلق فيكُون "في حالة التطابُق التامِّ والمطْلق بين كلمتين أو أكثر؛ ويعني هذا التطابق كما يقول د. سيد مصطفى أبو طالب في بحثه أمثلة على الترادف في اللغة العربية: "الاتحاد التامَّ في الدلالات المركزيةِ، والدلالات الهامشيةِ، والقابليةَ التامَّة للتبادُل بينها في كل سياق، والترادف التامُّ – على الرغم مِن عدم استحالتِه – نادرُ الوقوعِ إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجُود بها في سهولة ويُسر وممّا لاشكَّ فيه وجودُ فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبًا وملائمًا للتعبير عن جانبٍ واحدٍ فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد (رمضان عبد التّواب، 1999، 309– 310)، وهذه الفروق الدقيقة لاتلغي مفهوم التّرادف بل هي تسمح به من باب التّوسع اللغوي الّذي هو أحد سمات اللغة العربية، ومظهر من مظاهر تنوع استعمالها للألفاظ على المستوى الأدبي، والبلاغي، والدّلالي. فنجد أن القرآن الكريم قد استعمل الترادف المطلق أو التّام في الفعلين (حضر، جاء) على النحو الآتي: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)، سورة البقرة/180. (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)، سورة النساء/18. وكذلك جاء في قوله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)، سورة الأنعام/61. وأيضًا جاء في قوله سبحانه وتعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)، سورة المؤمنون/99. وهذا يجعل القارئ يدرك تمامًا بوجود التّرادف التام بين الفعلين؛ لأنه من باب التّوسع في اللغة، وفضلًا عن ذلك فقد استعمل القرآن الكريم الفعل (يأتي) للدلالة على الحضور والمجيء، فقال تعالى: (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)، سورة المنافقون/10. وهذا دليل واضحٌ على وجود التّرادف بدرجاته الدّلالية المختلفة في القرآن الكريم واللغة العربيّة ولاسبيل لإنكاره.

المبحث الثّاني: الاختلاف في وجود التَّرادف في اللغة العربيّة، ونظريّة الحقول الدّلاليّة:

اختلف العلماء اللغويون قديمًا وحديثًا في وجود الترادف في اللغة العربيّة بين مثبت ومنكر، وهم على قسمين:

القسم الأوّل مِنَ العلماء مَنْ أثبت الترادف وأيَّده وهم:

سيبويه، والأصمعي الّذي ألف فيه كتابا عنوانه (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، وكان يقول أحفظ للحجر سبعين اسمًا، وأبو الحسن الرُّمانيُّ وقد ألّف كتابه المسمَّى (كتاب الألفاظ المترادفة) وقسمه إلى نحو 140 فصلاً خصص كلَّ فصلٍ للكلمات ذات معنى واحد مثل السرور والحُبور والجَذَل والغِبْطة والفرح، وابن خالويه الذي كان يفتخر بأنه جمع للأسد خمسمائة اسم وللحية مئتين، وأنه يحفظ للسيف خمسين اسمًا، وحمزة بن حمزة الأصفهاني، وابن جني، وقطرب وابن سيده، والمُبَرِّد. ومجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط الذي ألف كتابا في الترادف بعنوان "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف" و أنه أثبت للعسل 80 اسماً (السيوطي، 1983م 1، /407–408)، وعرّفه التهانوي بقوله ''الترادف لغةً ركوبُ أحد خلفَ أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو: توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع، على معنى واحد، من جهة واحدة (التهانوي، 1996م، 406:1). ويعدُّ سيبويه من أشهر مؤيدي التَّرادف فقد بيّن في كتابه في باب (اللفظ للمعاني): (إعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة، وأشباه هذا كثير) (سيبويه، 1988م، 24:1) أمّا ابن جنّي فقد ذكر الترادف تحت عنوان (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، فقال: هذا فصل من العربيِّة حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة. وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه، وبيّن ذلك بقوله: ألا ترى أن الخليقة والنحيتة والطبيعة والسجية، وجميع هذه المعاني التي تقدمت تؤذن بالإلف والملاينة والإصحاب والمتابعة. (ابن جنّي، د. ت، 115:2– 118) وضرب لنا أمثلة على ذلك حيث يقول: ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة: الحاجة والحوْجَاء واللوجاء، والإرب والإربة والمأربة، واللبانة –والتلاوة بقية الحاجة،... وقد أشار كذلك إلى اهمية المرجع الواحد في تفسير كثير من الكلمات وكيفية اختلاف أصولها ومبانيها جميعها وكيف يكون هذا الاختلاف في حقيقته "راجعًا" إلى موضع واحد، وقد بين ذلك من خلال الإقامة على الشيء والتشبث به. وقد توسع ابن جني في بيان هذه المفاهيم وارتباطها وقد أشار في معرض حديثه عن ذلك إلى أنَّ صاحبَ الحاجة كلفٌ بها مُلازمٌ للفكر فيها ومقيم على تنجُّزِها واستحثاثها،

وبعد أن انتهى من الكلام على التّرادف ختمه قائلًا: وهذا مذهب في هذه اللغة طريف غريب لطيف. وأنَّ هذا المذهب في تقديره هو فقهها، وأنّهُ هو الّذي يجمع معانيها ويضُمُّ نشرها. وقد صرّحَ أنّه بصدد كتابة في ذلك كتابًا يستقصي فيه أكثرها، ولكنّهُ لايجد الوقت الكافي من أجل إنجاز هذا العمل. ولعله لو خرج – يعني بذلك الكتاب المنشود – لما أقنعه ألف ورقة إلا على اختصار وإيماء. و قد كان شيخه أبو علي –رحمه الله– يستحسن هذا الموضع جدًّا وينبه عليه لما له من عظيم الفوائد وكثير النفع، (ابن جني، د.ت، 135:2)، وتكلم في موضع آخر من الخصائص فقال في باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا: وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد فإن أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفًا منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله. وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر. ثم تحدث عن نوع آخر من التّرادف مبيّنًا أسباب حدوثه، و قد ذَكَرَهُ تحت عنوان (تبادل الحروف والمعنى واحد) فقال: وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هَنَّا ومن هَنَّا. ورويت عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما: الصقر "بالصاد"، وقال الآخر: السقر "بالسين"؛ فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه. فقال: لا أقول كما قلتما؛ إنما هو الزقر. أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات (المصدر السابق، 375:1)، ويمكن أن أسمي هذا النّوع من التّرادف الّذي ذكره ابن جني بالتّرادف الحرفي وليس الكلمي، ومعلوم أنَّ هذه الحروف (السين، الصاد، الزاي) تسمى الحروف الأسليّة وسميت بهذا الاسم لخروجها من أسلة اللسان، وأسلة اللسان هي ما استدق من طرف اللسان، ومن هذا التعريف نتذكر دائما أن يكون شكل طرف اللسان مستدقًا مع هذه الحروف فشكل اللسان يفرق كثيرا وله دخل كبير في نطق هذه الحروف، ويبدو أنّ لغات العرب واختلاف القبائل في بعض الظواهر الصّوتية له علاقة ظاهرة بطريقة نطق هذه الحروف الّتي تتمتعُ بصفة الصّفير.

ومن القائلين بوقوع التّرادف في القرآن الكريم ابنُ الأثير الذي أيّد وجود التّرادف في اللغة العربيّة وبيّن ذلك من خلال تفسيره لآيات من كتاب الله تعالى حيث يقول في بيان تفسير ماجاء في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، سورة يوسف – الآية 86، بأنَّ البثَّ والحُزنّ يأتيان بمعنى واحد له ذات الدلالة، وقد ذكر هنا لشدة الموقف والخطب النّازل به. وقال في قوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} سورة الشورى الآية: 4. حيث يظهر لنا واضحًا أنّ البغضاء والعداوة هما بمعنى واحد من حيث الدلالة والتفسير، وإنما حسن إيرادهما معا في معرض واحد وعلى سمت مترابط بينهما، هو من أجل تأكيد معنى البراءة بين نبي الله إبراهيم صلوات الله عليه والذين آمنوا به، وبين الكفار من قومهم، الّذين لم يؤمنوا بوحدانية الله سبحانه وتعالى، ويبدو أننا لن نشاهدَ شيئا يرد في القرآن الكريم من هذا النّوع أو ماجاء على شاكلته إلا وهو لأمر اقتضاه، وإن خفي عنا موضع السر فيه ولم يظهر لنا واضحًا جليًا، فمن أجل ذلك علينا أن نسأل عنه ونطلبه من أهله العارفين به وبأسراره المكنونه (ابن الأثير، د.ت، 34:3).

وهناك قسمٌ من العلماء العرب المعاصرين الّذين يقولون بوجود الترادف في اللغة العربية؛ منهم من سلك سبيل الأقدمين واكتفى بإثباتهم له، وبتعريفاتهم، ورأى أنه أمر لا يحتاج إلى كبير عناء أو تمحيص، فعرفه بالتعريف المختصر البسيط المشهور ''هو ما اختلف لفظه واتفق معناه '' أو ما شابه ذلك (عثمان محمد، 2015، العدد12–16)، وقد اتخذ مِن تعريف المتأخرين من كتب التعريفات والمصطلحات معيارا مفهوم الترادف فنقله وأفاض في شرح مفرداته كما فعل الأستاذ علي الجارم مع تعريف التهانوي، وقسمٌ آخر توسع في مفهوم الترادف وحاول أن يقدم تصورًا جديدًا مثل الأستاذ على الجارم صاحب الكتاب المعروف (البلاغة الواضحة) الذي يقول: إن الترادف موجود ولا سبيل إلى إنكاره، ولكن لا يجوز المبالغة فيه بإدخال الصفات مرادفة للأسماء (الجارم، 1934م، 303–331)، منهم: الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس صاحب المصنّفات المشهورة الذي يقول في كتابه ''دلالات الألفاظ'': إنّ علماء اللغات يجمعون على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، والذين أنكروا الترادف من القدماء كانوا من الأدباء النقاد الذين يستشفون أمورا سحرية ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم وفي هذا من المبالغة والمغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث التّرادف. ومن المعاصرين الذين يقولون بالترادف ويعدونه من مزايا اللغة العربية الدكتور علي عبد الواحد حيث يقول: من أهمّ ماتمتاز به العربيّة على غيرها من اللغات، بأنّها أوسع أخواتها السّامية في أصول الكلمات والمفردات، هذا إلى أنّه قد تجمّع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات في الصفات والأسماء والافعال... مالم يجتمع مثلُه للغةٍ ساميّةٍ أُخرى. ويؤيد هذا الرأي القائل بالترادف أيضًا مجموعةٌ أخرى من العلماء والباحثين المحدثين، منهم: عبد الحسين مبارك وأحمد مختار عمر، وحاكم مالك الزّيدي، ومحمد كمال بشر، وعلي الجارم (صدقي، 2006م، 58). وهناك جمع من العلماء

والأساتذة في العصر الحديث قد ألّفوا في موضوع التّرادف وكان أغلبهم من مؤيدي التّرادف، في كثير من تحليلاتهم، ومن هؤلاء الدكتور صبحي الصالح الّذي ناقش موضوع التّرادف وبيان أسباب حصوله في الفصل السّابع من كتابه تحت عنوان اتساع العربيّة في التعبير وانتهى إلى الاعتراف به قائلًا: نقر بوجود الترادف في القرآن الكريم؛ لأنه وقد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللغة طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانًا نظائرها ولا تملك منها شيئًا أحيانًا أخرى، حتى إذا أصبحت جزءًا من محصولها اللغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة، وبهذا نفسر ترادف أقسم وحلف في قوله: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)، وقوله: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ)، (وترادف بعث، وأرسل) في قوله (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)، وقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)، (وترادف فضَّل وآثر في قوله): (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)، وقوله: (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)، فقريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخاصة أحد اللفظين في هذه الأمثلة الثلاثة، وإنما اكتسبت اللفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلة. وهكذا لم نجد مناصًا من التسليم بوجود الترادف ولا مفرًّا من الاعتراف بالفروق بين المترادفات، لكن هذه الفروق –على ما يبدو لنا– تنوسيت فيما بعد، وأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكًا لها، ودليلًا على ثرائها، وكثرة مترادفاتها (إبراهيم أنيس، 1973، 181)، وذهب القائلون بالتّرادف إلى الحجة التاليّة: لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته. و ذلك أننا نقول في (لا ريب فيه): (لا شك فيه) فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد. قالوا: وإنما يأتي الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيدا ومبالغة كقوله: وهند أتى من دونها الناي والبعد قالوا: فالنأي هو البعد.

القسم الثّاني مِنَ العلماء مَنْ أنكر الترادف ولم يقلْ به وهُمْ:

ثعلب، وابن درستويه، وابن فارس، وأبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري، والبيضاوي وغيرُهم، وقد ألّف أبو هلال العسكري كتابه "الفروق اللغوية" لإبطال الترادف وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يدّعى ترادفها (أحمد مختار عمر، 1982، 216–218)، وقد صرّح في بداية كتابه في مبحث تحت عنوان (باب في الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء، موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة، والقول في الدلالة على الفروق بينها) بقوله:

الشَّاهِد على أَن اخْتِلَاف الْعبارَات والاسماء يُوجب اخْتِلَاف الْمعَانِي أَن الِاسْم كلمة تدل على معنى دلَالَة الْإِشَارَة وَإِذا أُشير إِلَى الشَّيْء مرّة وَاحِدَة فَعرف فالإشارة إِلَيْهِ ثَانِيَة وثالثة غير مفيدة وواضح اللُّغَة حَكِيم لَا يَأْتِي فِيهَا بِمَا لَا يُفِيد فَإِن أُشير مِنْهُ فِي الثَّانِي وَالثَّالِث إِلَى خلاف مَا أُشير إِلَيْهِ فِي الأول كَانَ ذَلِك صَوَابا فَهَذَا يدل على أَن كل اسْمَيْنِ يجريان على معنى من الْمعَانِي وَعين من الْأَعْيَان فِي لُغَة وَاحِدَة فَإِن كل اسْمَيْنِ يجريان على معنى من الْمعَانِي وَعين من الْأَعْيَان فِي لُغَة وَاحِدَة فَإِن كل وَاحِد مهما يَقْتَضِي خلاف مَا يَقْتَضِيهِ الآخر وَإِلَّا لَكَانَ الثَّانِي فضلا لَا يحْتَاج إِلَيْهِ وَإِلَى هَذَا ذهب الْمُحَقِّقُونَ من الْعلمَاء واليه أَشَارَ الْمبرد فِي تَفْسِير قَوْله تَعَالَى (لكل جعلنَا مِنْكُم شرعة ومنهاجا) قَالَ فعطف شَرعة على منهاج لِأَن الشرعة لأول الشَّيْء والمنهاج لمعظمة ومتسعه (العسكري، د.ت، 22)، وهناك باب في كتب فقه اللغة العربية القديمة يتحدّثُ عن الأسماء وكيف تقع على المسميات وذلك من خلال تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، وقد مثّلوا له بالأمثلة المتنوعة نحو: السيف، والمهند، والحسام. وقد كان رأيهم منصبًا على أن الاسم واحد هو السَّيفُ، وما جاء بعده من الألقاب صفاتٌ له، ومذهبُهم الّذي ساروا عليه هو أنَّ كلَّ صفةٍ منها يكون معناها الّذي ترمي إليه هو غير معنى الكلمة الأخرى، و هناك طائفة أخرى قالت بأنَّ هذه الكلمات وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد تدور في فلكه، وذلك كقولنا: (سيف، وعَضْبٌ، وحُسام). وقد جاء عن أبي علي الفارسيّ أنّه كان بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعةٌ من أهل اللغة والعلم والفقه وغيرهم، وكان من بين الحاضرين ابن خالويهِ، فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسمًا، وهنا ظهرت علامات الاعتراض والاستغراب على وجه أبي على الفارسي فتبسَّمَ وقال ما أحفظ إلا اسمًا واحدًا وهو السَّيفُ قال ابن خالويه مبيناً رأيه: فأين المهند والصارم وغيرها من الالفاظ الكثيرة؟ فقال أبو علي هذه صفاتٌ وليست مترادفات كما تزعم في كلامك، وكأنَّ ابن خالويه بحسب هذه الرواية لا يفرق بين الاسم والصفة (السيوطي، 1987م، 1:405).

نظريّة الحقول الدّلاليّة: إنَّ ما دفعني إلى القول بفكرة الوسط بين التّرادف وبين الفروق اللغويّة؛ هو الحقل الدّلالي، وذلك من خلال تصنيف المترادفات في الحقول الدَّلاليّة (Semantic Fields)، ويُعرّفُ الحقلُ الدَّلالي بأنّه: بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتُها، وتوضَع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية (احمد مختار عمر، 1982، 79)، وقد أشار أحد الباحثين المعاصرين إلى إمكانية تصنيف المترادفات على أساس نظرية الحقول الدلالية بقوله: هناك بُنىً تقوم على التّرادف (خشي، توجس، خاف)، أو على التّخالف (أحمر، أخضر)، أوعلى أساس العلاقة التّحتيّة (الخزامي تنتضم

تحت الزّهرة)،... أو على أساس العلاقة العكسيّة (باع –اشترى)، ونتيجة لظهور نظريّة الحقول الدّلاليّة... بدأ التّفكير في بناء معجم مفهومي يتألّف من حقول دلاليّة تُجْمَعُ فيها الكلمات بشكلٍ منظَّم (شلواي، 2009م، العدد2) ويمكن أن أتوسع في نظرية الحقول الدّلالية التى تعتمد على المترادفات وأقترح إضافة فكرة الترادف المتدرّج إلى داخل الحقل الدّلالي على غرار التّضاد المتدّرج؛ بحيث تكون أول كلمة في الحقل الدلالي المترادف متطابقة تمامًا مع عنوان الحقل وتكون آخر كلمة أقلَّ تدرّجًا من باقي أخواتها في داخل الحقل الدّلالي. وبهذا نكون قد اعترفنا بالتّرادف، والفروق اللغوية في الحقل الدلالي الواحد القائم على التّصنيف التّرادفي للكلمات.

المبحثُ الثّالث: أسباب الترادف وفوائده، وأمثلةٌ مختلفةٌ على التّرادف في القرآن الكريم واللّغة العربيّة.

ولعل سائلًا يسأل ماأسباب التّرادف في اللغة العربية؟ والجواب عن هذا السؤال ذكره كثير من العلماء القدامى والمحدثون؛ ولقد ذكرها الأستاذ المنجّد في كتابه التّرادف في القرآن بقوله: شغلتْ أسباب التّرادف اللغويين قديمًا وحديثًا ونظرًا لغموض حدِّ التّرادف عند الدّارسين واختلاف مناهجهم وتعدد آرائهم في دراسة هذه الظاهرة فقد كثرت أسباب التّرادف في مجموع تلك الآراء المناهج. وقام الدكتور سيد مصطفى أبو طالب بترتيب أسباب وجود التّرادف في اللغة العربية مستفيدًا من الدّراسات السابقة؛ونشرها في مقال له على شبكة الألوكة، فقال: يمكن إجمال أهمِّ هذه الأسباب في ضوء ما قرَّره علماءُ العرب القدامَى والمحْدثون، فيما يلي:

1- التغيُّر الصوتي.

2- تغيُّر دلالاتِ بعض الألفاظ.

3- الاقتراض من اللغات الأخرى.

4- اختلاف لغاتِ العرب. (ملاحظة 1)

وقد ذكر السيوطي في المزهر سببًا وجيهًا للترادف على أساس اختلاف الألفاظ بين القبائل العربيّة فقال: قال أهل الأصول: لوقوع الألفاظ المترادفة سَبَبانِ: أحدُهما: أن يكون مِن وَاضِعَيْنِ، وهو الأكثرُ، بأن تضَع إحدى القبيلتين أحدَ الاسمين، والأخرى الاسمَ الآخر للمُسَمَّى الواحد، مِن غير أن تشعُر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعانِ، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وضْع أحدهما بوضع الآخر؛ وهذا مبنيٌّ على كون اللغات اصطلاحيّة.

فوائدُ التّرادف.

للترادف فوائدُ تُرجِّحُ ماذهب إليه القائلون بوجوده في اللغة العربيّة وتردُّ على من يقول بمنع وقوعه فيها، وقد ذكر الإمام السيوطي بعضًا من هذه الفوائد على سبيل المثال ومنها أن تكثر الوسائل – أي الطُّرق – إلى الإخبار عمّا في النفس؛ فإنه ربما نسي (يقصد المتكلم) أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به؛ وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ، فلم يحفظ عنه أنّهُ نطق بحرف الرّاء ولولا المترادفاتُ تعينه على قصده لما قدَر على ذلك، ومنها التوسع في سلوك طريق الفصاحة وأساليب البلاغة في النَّظم والنثر وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتّى باستعماله مع لفظ آخر السَّجْعُ والقافية والتَّجنيسُ والتَّرصيعُ وغيرُ ذلك من أصناف البديع ولا يتأتّى ذلك باستعمال مُرادِفه مع ذلك اللَّفظ (السيوطي، 1987، 1: 405–406)، وقالَ قطرب: إنما أَوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أَجزاء الشِّعْر، ليدلّوا على أَنَّ الكلام واسعٌ عندهم، وأَنَّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإِطناب (الأنباري، 1987، 8).

وقد أشار أُلكِيَا في تعليقه في الأصول الى الترادف أشارة واضحة عندما قال: الألفاظُ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظٍ متواردة وألفاظ مترادفة فالمتواردة كما تسمى الخمر عقارا وصهباء وقَهْوَة والسبع أسدا ولَيْثاً وضِرْغاماً. والمترادفةُ هي التي يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال: أصلح الفاسد ولم الشعث ورتق الفتق وشَعَبَ الصَّدع. ونلاحظ أنّه يتحدث عن إقامة لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد، وهذا هو مفهوم الترادف ضمن الحقل الدّلالي القائم على أساس المعنى المركزي، وكما بيّنتُ في تعريفَ الجرجاني الذي أفصح القول في مسألة التّرادف والفروق اللغويّة عندما قال: الترادف: يطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما) (السيوطي، 1987، 1: 406–407).

أمثلةٌ مختلفةٌ على التّرادف في القرآن الكريم واللّغة العربيّة: في هذه الفقرة أعرضُ لنماذجَ من الترادف الموجود في القرآن الكريم بحيث يمكن لهذه الألفاظ أن تجتمع في حقل دلالي واحد مع ملاحظة الفرق الدّلالي فيما بينهما؛وكذلك في كتب القدماء، وقد وجدت في مزهر السّيوطي نماذج ترادفيّة ذات دلالات على الترادف الموجود في لغة العرب إلى عهد ليس ببعيد عنّا ولايزال قسمٌ منها مستعملًا إلى يومنا هذا، وقد أوردتها كما ذكرها السيوطي.

1- أمثلةٌ مختلفةٌ على التّرادف في القرآن الكريم، قال الله تعالى:

(فتاب عليكم وعفا عنكم)، سورة البقرة/187.

(إنّهم كانوا أَظْلَمَ وأَطغى)، سورة/النجم/52.

(لاترى فيها عِوَجاً ولا أَمْتاً)، سورة طه/107.

(الَّذينَ يُوفونَ بِعَهدِ الله ولا يَنْقُضونَ المِيثاقَ)، سورةُ الرَّعد/20.

(ألم يعلموا أنّ الله يعلم سِرّهم ونجواهم)، سورةالتوبة/78.

(اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي)، سورة المائد/3.

(تدعو من أدبرَ و تولّى)، سورة المعارج/17.

(ثم عَبَسَ و بَسَرَ)، سورة المدَّثر/22.

(فرَجَع موسى إلى قومه غضبانَ أسِفاً)، سورة طه/87.

(لاتأخذه سِنة ولا نوم)، سورة البقرة/255

(لِكلّ جعلنا منكم شِرْعة و منهاجاً)، سورة المائدة/48.

(مالك من الله من وليّ ولا نصير)، سورة البقرة/120.

(والذين كفروا بآيات ربّهم لهم عذابٌ من رِجْزٍ أليم)، سورة الجاثية/11.

(والساعةُ أَدْهى وأَمَرُّ)، سورة القمر/46.

(واللهُ لايُحِبُّ كلَّ مُختالٍ فَخور)، سورة الحديد/23.

(وإنْ تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم)، سورة التغابن/14.

(وإنْ مسّه الشرّ فيؤوس قَنوط)، سورة فصّلت/49.

(وجَمَعَ فأَوْعى)، سورة المعارج/18.

(وخَلَق الجانَّ من مارج من نار)، سورة الرحمن/15.

(ولا تَعْثَوا في الأرض مفسدين)، سورة هود/85.

(ولكنّ الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم)، سورة الحجرات/7.

(وما الحياة الدنيا إلاّ لعب و لهو)، سورة الأنعام/32.

(ويخشون ربَّهم ويخافون سوء الحِساب)، سورة الرعد/21.

(ويعلم مُستقرّها ومستودعها)، سورة هود/6.

(ربَّنا فاغفِر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا)، سورة آل عمران/193.

(فأتبعهم فرعونُ وجنوده بَغْياً وعَدْواً)، سورة يونس/90.

(فمن اضطُرّ غير باغٍ ولا عادٍ)، سورة النّحل/115

(قال إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله)، سورة يوسف/86.
(ماضلّ صاحبُكم وما غوى)، سورة النجم/2.
(وبدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاء أبداً)، سورة الممتحنة/4.

2- أمثلة مختلفة على الترادف في اللغة العربية:

في هذا القسم أذكر أمثلة على ذلك فالعسل مثلًا له ثمانون اسمًا أوردها صاحبُ القاموس في كتابه الذي سماه (ترقيق الأسل لتصفيق العسل)، والسيوطي في (المُزهر). ويمكن أن أورد بعض المترادفات الّتي أوردها السّيوطي وهي على النحو الآتي:

1- كما جاء في لسان أهل العربيّة أنّ هناك أسماء كثيرة للعسل منها الشَّهد، والشُّهد، والضَّرب، والضَّرَبة، والضَّريب، والجَلْس، والورس، والماذي، ولعاب النحل، والرحيق وكذلك الطرام، الطريم، العفافة، العنفوان والشَّوب، والذَّوب، والحميت، والتحموت، اللواص، السنوة، الغربة، النسيلة، المحران، التحموت، الضحل، البلة، وغيرها.
2- السيف: ومن أسمائه مما ذكره العلماء في مواضع مختلفة من كتبهم كالمهند، والصقيل، والأبيض والحسام، والعضب، والمذكَّر، والصارم، والرِّداء، والخليل، والقضيب، والصفيحة، والمُفَقِّر، والصمصامة، والكهام، والمشرفي، وغيرها.
3- ومثالهم على الأخذ حيث يقال: أخذه بأجْمَعِه، وأجْمُعِه، وبحذافيره، وجزاميره وجذاميره، وجراميزه، وبجملته.
4- وعن العمامة: ويقال: التاج، والشوذ، والعصابة، والسِّبّ، والمِكْورة.
5- وقال غير واحدٍ منهم العربُ تقول: لأقيمن ميلَك، وضِلعك، وجنفك، وصدَعك، وصغاك، ودرْأك، وقذَلك كله بمعنى يكون بمعنى واحد.
6- ويقال: قُطعت يده، وبُتِرَت، وجُذِمت، وصُرِمت، وبُتِكت، وبُصِكت، وتُرِّت، وجُذَّت، وتكون كلها بمعنى بمعنى واحد.
7- ويقال لما يقع في النفس والخاطر: وقع ذلك في رُوعي، وَوَهْمي، وخَلَدي، وكلها تأتي بمعنى واحد.
8- وجاء في بعض كتب الأمالي أنَّ العرب تقول: سويداء قلبه، وسوادة قلبه، وسواد قلبه، وسوداء قلبه، وحبَّة قلبه، وجُلجُلان قلبه، وهي كلها تكون بمعنى واحد (السيوطي، 1987، 1: 407- 413).

المبحث الرّابع: أنموذج تطبيقي دلالي على بعض الكلمات المترادفة.

أحاول في هذا المبحث من خلال استعمال بعض الكلمات المترادفة أن أبيّنَ المعاني الدلالية التي اشتملت عليها هذه المفردات، على الرغم من أنَّ هناك فرقًا في الدلالة والمعنى في داخل هذه الكلمات المترادفة الّتي شاع استعمالها بين النّاس وإن كانت مجموعةً في حقل دلالي واحد، علمًا أنَّ كثيرا من المترادفات ليست في الحقيقة متطابقةً تطابقًا تامًا، بل يدلُّ كلٌّ منها على حالةٍ خاصةٍ من مدلولٍ تختلف بعضَ الاختلاف عن الحالة التي يدل عليها غيره، فلو أخذنا كلماتٍ مثل (مجادلة، محاججة، محاورة، مناظرة) فضلًا عن وجود كلماتٍ أُخرى قريبة من معاني الكلمات التَّي اخترتها لتكون إنموذجًا تطبيقيًّا وهي مثل – المحادثة، والمناقشة، والمباحثة، والمراء، وغيرها – سنجد أنَ مداليلها قريبٌ بعضِها من بعض؛ لأنَّها تؤول في دلالتها إلى نزعة البيان لدى الفرد، ورغبته في الدّفاع عن رأيه والانتصار على خصمه؛ لرأينا أنها تقع في دائرة تعاطي الكلام مع الآخر فهي من باب مفاعلة، وإذا كانت على صيغة (جادل، حاجج، حاور، ناظر، ناقش) فهي من باب فاعَلَ، وهما يدلان على وجود طرفين يديران الحديث بينهما على مستويات دلالية مختلفة التدرج، وعند الرجوع الى معجمات اللغة العربية وجدتُ الآتي:

المجادلة: (الْجَدْلُ) الْعُضْوُ وَ(الْأَجْدَلُ) الصَّقْرُ. وَ(جَادَلَهُ) خَاصَمَهُ (مُجَادَلَةً) وَ(جِدَالًا) وَالِاسْمُ (الْجَدَلُ) وَهُوَ شِدَّةُ الْخُصُومَةِ (الرازي، 1999، 55). والجَدَل: كما عرَّفه المعجميون بأنّهُ اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها، وهو يأتي بمعنى المفاعلة على طريقة وقد جادله مجادلة وجِدالاً ويقال: جادَلْت الرجل فجَدَلته جَدْلاً أَي: غلبته، وجادَله أَي: خاصمه مُجادلة وجِدالاً، والجَدَل: مقابلة الحجة بالحجة، وبناءً على ماتقّدم تكون المجادلة: المناظرة والمخاصمة (ابن منظور، 1990، 105:11)، وهي عند فريقٍ من المفكرين تكون بمعنى: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة ومن خلال ذلك نجد أن المجادلة هي بمعنى مقابلة الحجة بالحجة، وكشف الشبه لدى من تجادله بالأدلة المقنعة والبراهين الواضحة، والآيات البيّنة ذات الدلالات القاطعة من غير لبس أو غموض. وقيل الجدل أصله: الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها وبيان صحيحها من سقيمها وصولًا إلى إقامة الحجة بالدليل والبرهان. وهو حال أوسع من الخصام والمخاصمة على أن المخاصمة نوع جدل من حيث هي تراد في الكلام والحجج (بن حميد، 1422هـ، 1:9). ويرى الشيخ الطوسيّ – رحمه الله – في تفسيره التبيان أنّ الجدال أشد الخصومة مأخوذ من جدلت الحبل إذا أحكمت فتله.

ورجل مجدول شديد. والأجدل الصقر، لأنه أشد الطيور (الطوسي، د.ت، 320:3)، وقد جاءت آياتٌ في كتاب الله سبحانه وتعالى تتحدث عن المجادلة منها قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ سورة العنكبوت/الآية 46، قال القرطبي – رحمه الله –: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا بالخصلة التي هي أحسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح، وقيل هو منسوخ بآية السيف إذ لا مجادلة أشد منه، وجوابه أنه آخر الدواء، وقيل المراد به ذو العهد منهم، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالإفراط في الاعتداء والعناد أو بإثبات الولد وقولهم: يد الله مغلولة، أو بنبذ العهد ومنع الجزية، ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾، هو من المجادلة بالتي هي أحسن (القرطبي، 1964، 350:13)، وقوله تعالى: (هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)، سورة النساء/الآية109. أي: فمن يخاصمه سبحانه وتعالى عنهم ويقف مدافعًا عن هولاء القوم يومَ لا يكتمون حديثًا ولايوجد هناك منْ يرد عنهم سخط الله سبحانه وتعالى، ولا يغني عنهم من عذاب الله عزَّ وجلَّ شيءٌ، أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ يومئذ وَكِيلًا. فلا مدافع هناك عن الخائنين و لا مجادل عنهم بل لا وكيل لهم يومئذ يتكفل تدبير أمورهم و إصلاح شئونهم(الطباطبائي، 1997م، 76:5).

1- المحاجة (المحاجّة):

قال ابن فارس: الحاء والجيم أصول أربعة، فالأول: القصد، وكل قصد حج، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك... ومن الباب المحجّة وهي جادة الطريق وممكن أن يكون الحجة مشتقة من هذا، لأنّها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب. يقال: حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر الحجاج (ابن فارس، 1991، 2: 29–30). وقال الراغب الأصفهاني: والمحاجة أن يطلب كلّ واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجّته. فالأصل منها ظهور الحجة وهي على هذا الاعتبار تكون بمعنى ما دلّ به على صحة الدعوى، وهناك من يقول إنَّ الحجة والدليل بمعنى واحد. والمحاجَّة فى اللغة: الغلبةُ بالحُجَّة (الفيروزآبادي، 1986م، 234).

إنَّ أغلب الآيات التي جاء فيها الفعل (حاج) كانت في الله، أي في توحيده وفي دينه، فمن ذلك قوله تعال: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) سورة البقرة/الآية 258. فالمحاجّة من المعاني الفرعية التي لجأ إليها القرآن الكريم، يذكر فيها الخصوم

ومحاجتهم ليحملهم على طريق الحق، وذلك بإيراد حجج مختلفة تقنعهم وتفحمهم إلزاماً لهم بعدم الإشراك بالله، والاعتراف بأن الألوهية لله وحده (الجنابي، 2002، 7). وقد ذكر سبحانه وتعالى أحداث هذه القصة التي دارت بين نبي الله إبراهيم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – والذي حاجه في معرض المحاججة، وأنه قد وقعت مناظرة بينه وبين ذلك الشخص الكافر فانتصر عليه وغلبه وقطع حجته بأسلوب باهر، وبذلك يكون معنى حاج إبراهيم في ربه عارض حجته بمثلها، أو أتى على الحجة بما يبطلها ويردها، أو أظهر المغالبة في الحجة وإقامة الدليل على إبطال تلك الدعوى (الأندلسي، 1420هـ، 2/624–625). وقد وردت المحاجَّةُ في القرآن الكريم ثلاثَ عشرةَ مرةً، منها قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سورة البقرة/الآية 76، (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) سورة آل عمران/الآية 66، (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ) سورة غافر/الآية 47. فالظاهرة الأساس في المحاجّة هي التقارع بالحُجَّة من أجل الانتصار للحق ودفع الباطل بالبراهين القاطعة، والأدلة الدّامغة بما لايبقى مجالًا للخصم من أجل الانتصار لرأيه أو فكرته أو موقفه لأن المطلوب بالحجاج هو ظهور الحجة.

2- المُحاورةُ (حاوَرَ):

قال ابنُ فارس: (حَوِرَ) الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: أَحَدُهَا لَوْنٌ، وَالْآخَرُ الرُّجُوعُ، وَالثَّالِثُ أَنْ يَدُورَ الشَّيْءُ دَوْرًا. وقال صاحبُ لسان العرب: (الحَوْرُ): الرجوعُ عن الشيء وإلى الشيء، وهم يتحاورون: أي يتراجعون بالكلام، والمحاورة: مُراجعة المنطق والكلام في المخاطبة (ابنُ فارس، 1991، 2:116، ابن منظور، 1990، 4: 217–222). وندرك من هذا التّعريف أنَّ الحوارَ هو تراجع الكلام والتجاوب في مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو جهتين أو أكثر.

وقال الراغب الأصفهاني: الحَوْرُ: التّردّد إمّا بالذّات، وإمّا بالفكر، وحَارَ الماء في الغدير: تردّد فيه، وحَارَ في أمره: تحيّر، والمحاوره والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التَّحَاوُر. وجاءَ في أساس البلاغة: وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد عليّ محورة، وما أحار جواباً أي ما رجع. قال الأخطل: هلا ربعت فتسأل الأطلالا... ولقد سألت فما أحرن سؤالا (الزمخشري، 1998م، 221).

وفي القاموس المحيط (المُحاورةُ: الجوابُ ومُراجعةُ النُّطق، وتَحــاوَرُوا: تراجعُــوا الكلامَ بينهمْ). أما تاج العروس فقد عرَّفهُ بقوله: فيقصد بالمحاورة (المجاوبة ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة) (الزبيدي، 1414هــ، 317:6). وقد جاء هذا التّعريف فــي المعجــم الوسيط أيضاَ. وقد ذهب بعض المعاصرين إلــى أن الحــوار لغــة: المجاوبــة والمجادلــة والمراجعة. ومنهم أيضًا النَّحلاوي الَّذي عرَّفه تعريفًا موضوعيًّا بقوله: الحوار هو أن يتناول الحديثَ طرفان أو أكثرُ عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضــوع أو الهــدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يُقنعُ أحدهُما الآخــرَ ولكــنَّ السَّامعَ يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه مَوقفاً(زمزمي، 1422هــ، 32. النحلاوي، 1995م، 206). وكذلك قال المغامسي إنَّ الحِوارَ هو: حديثٌ بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهــدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيداً عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علميــة إقناعيــة، ولا يُشترط فيها الحصول على نتائج فورية (المغامسي، 1425هــ، 32). وقد ذُكِرتْ هذه اللفظــةُ فى القرآن الكريم ثلاثَ مرّاتٍ، وعلى النّحو الآتي:

(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) ســورة الكهف/الآيــة 34.

(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا) سورة الكهف/الآية37.

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) سورة المجادلة/الآية1.

وجاءت كلمة الحَوْر في الحديث النَّبويّ الشَّريف على النحو الآتي:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَافَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّــفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَــالِ ، وَمَعْنَــاهُ الرُّجُوعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ، هَذَا كَلَامُ التِّرْمِذِيِّ وَكَــذَا قَــالَ غَيْــرُهُ مِــنَ الْعُلَمَــاءِ (السيوطي، 1986، 273: 8)، ملاحظة (2)

.

3- **المناظرة:** قال الخليل بن أحمد: والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمرٍ إذا نظرتما فيه معــاً كيف تأتيانه (الفراهيدي، 1980م، 156: 8). ويقال ناظرت فلاناً أي صرت له نظيراً في المخاطبة، وناظرت فلانا بفلان أي جعلته نظيرا له. قال ابن فارس: النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع

فيه. وقال الراغب: النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية. وهي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب. وقال أيضًا: والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر: البحث وهو أعم من القياس لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياساً (الجرجاني، 1983، 232. الأصفهاني، 1412هـ، 814).

أمّا في الإصطلاح فهي عند الجرجاني: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب. وقد عرفها الجويني بقوله: والصّحيح أن يُقال إظهار المُتَنازعَين مقتضى نظرتهما على التّدافع والتّنافي بالعبارة أو مايقوم مقامهما من الإشارة والدّلالة (الجويني، 1975، 10). ويعبّر عنها أحدُ الباحثين المعاصرين بقوله: كلُّ خطابٍ استدلاليّ يقوم على المقابلة والمفاعلة يسمّى مناظرة. وعند باحث معاصر آخر هي: تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق(عبد الرحمن، 2007، 66. الشوكاني، 1983م، 181:5).

المبحث السّادس: الفروق الدَّلاليّة بين هذه المفردات المترادفة.

لاشكَّ في وجود فُروقٍ لغوية تحدث تصورًا دلاليًا يشعر بوجود تمايز في دلالة هذه الألفاظ وإن كانت مشتركة جميعها في حقل دلالي واحد، فالمحاورة الّتي هي التحاور تفاعلٌ مِنْ حار إذا أجاب، فالتحاور حصول الجواب من جانبين، فاقتضت مراجعةً بين شخصين، وهي تشعر المتلقي بخلوها من قصد الشِّدَّةِ الذي تشتمل عليه كلمة المجادلة، وكذلك إشارة التقارع بالحجة الّتي هي في كلمة المُحَاجَّة؛ من أجل هذا قال الله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) أي تراجعك الكلامَ في شأنه. فسمَّى كلامَ المُجادِلة مُجادَلَةً؛ لأنها بقيت تجادلُ النبيَّ – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– الكلام مرَّاتٍ وتراجعُهُ فيه. وهذا فيه ما فيه من الشدَّة. أمَّا كلامُهُما معًا فوصَفَهُ اللهُ تعالى بقوله: (واللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)، أي: تخاطبكما فيما بينكما (الشوكاني، 1983م، 181:5. السعدي، 2002م). بالتحاور رعاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم، وفي المحصلة النهائية هي أسلوب رفيع، ومنهج سليم للوصول إلى الغايات من دون صراع أو تشنجٍ أو إساءة أدب من طرفٍ على آخر، وتستعمل في عصرنا الراهن تحت مصطلح حوار الأديان وهي عبارة سديدة وذات معنى دلالي راقٍ. وقد استعملها القرآن الكريم في مواضع النّموذج الدّلالي ذي الأبعاد الحوارية المتقدمة؛ وإنْ تميّز أحد المتحاورَين على الآخر في الرّتبة والمقام، أو الجاه والغنى. (وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ

وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) سورة الكهف/الآية 34. ومن دلالة الحوار في السياقات المختلفة يمكن أن نستنتج منها أن الحوار قد يكون في مقامٍ ايجابيًا، وقد يكون في مقام آخر سلبيًا ولكنه لايرقى الى انماط التوتر التي تنتج مواقف تسبب شنآنَ أو صراعات دامية. أمّا المجادلة فواضح عليها الجنوح للغلبة والمكاسرة وهي أشد الخصومة، وقد أشار إلى ذلك كلٌّ من الراغب الأصفهانى بقوله: الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، والحكيم الترمذى بقوله المجادلة: المكاسرة، والجدل: الكسر، وذلك لأن كل واحد من المتجادلين يريد أن يكسر ما عند صاحبه ليقهره لا لإقامة الحق ومَحْق الباطل، ألا ترى إلى قوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)، سورة الأنفال/الآيتان 5–6. ونخلُص مما سبق إلى أن ألفاظ المجادلة، المحاجَّة، المحاورة، المناظرة، متقاربة دلاليًّا؛ بحيث تشترك فى معنى مراجعة الكلام ومعاودته، ولكل مصطلحٍ درجته الدّلالية صعودًا أو نزولًا، ويختص كل منها بأسلوب دلاليٍّ يميِّزه من سواه من الألفاظ التي تندرجُ معه في حقلٍ ترادفيّ دَّلالي واحدٍ، فالمجادلة تتميز بأسلوب الشدَّة والقوّة، والمحاجَّة مصاحبة الكلام للحجج التى يُرادُ بها الغلبة على الخصم، والمحاورة تتميز بأسلوب الهدوء، والمناظرة تتميّزُ بأسلوب التّصحيح والإظهار، وقد تختلف دلالة كل لفظة من هذه الالفاظ قوّةً وهدوءًا إذا ماقيست بأخواتها في الحقل الدّلالي نفسه، وبناءً على ذلك يمكن جمع هذه الألفاظ في حقل دلالي واحد، مع ملاحظة نوع الترادف الموجود بينهما قوة وضعفًا.

الخاتمة:

في خاتمة البحث أودُّ أن أشير إلى أبرز ماتوصل الباحث من نتائج وهي على النحو الآتي:

1- التّرادف موضوع شَغَلَ علماء العربية وعلماء الاصول وغيرهم من علماء الكلام نظرًا لأهميته في بيان المعاني والدلالات.

2- لايزال العلماءُ على اختلاف مشاربهم مختلفين في موضوع التّرادف إلى يومنا هذا، ولم يحسموا أمره.

3- ظهر جليًّا من خلال التّرادف بيان خصائص العربيّة وسعتها وشمولها لمجموعةٍ كبيرةٍ من الكلمات التي تَدورُ في فَلَكٍ واحدٍ وتسبحُ في مَجرَّةِ اللغة العربيّة ومحيطها الواسع.

4- للترادف فوائدُ كثيرةٌ تُرجِّحُ ماذهب إليه القائلون بوجوده في اللغة العربيّة وتردُّ على من يقول بمنع وقوعه فيها.

5- ذكر كثيرٌ من القائلين بوجود التّرادف والمؤيدين له سببًا وجيهًا للترادف على أساس: اختلاف الألفاظ بين القبائل العربيّة.

6- التّرادفُ هو أحدُ أوجهِ عبقرية هذه اللغة الّتي قال الله تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ). يؤتى به لتوكيد المعنى وتقريبه، وتقويته، ولا علاقة له بالحشو أو الاستغناء عن أحد اللفظين لصالح الآخر، إذْ لولا اللفظ الثاني لما عرفنا أن هناك ترادفًا دلاليًا يقوي المعنى ويؤكده.

7- اشتمل القرآن الكريم على مجموعةٍ من الألفاظ تحقّق فيها مفهوم التّرادف على حدِّ قول قسمٍ من اللغويين والمفسرين، وذلك لأنَّ مفهوم الترادف الوارد في القرآن العظيم هو فرعٌ على الترادف في اللغة العربيّة ويؤتى به لتقوية المعنى، وبيان سعة العربية، وقد يخالف هذا التّصور جمعٌ من الدّلاليين والمفسرين وغيرهم قديمًا وحديثًا.

8- يمكنُ الجمعُ بين أقوال المؤيدين والمنكرين لموضوع التّرادف من خلال نظريّة الحقول الدّلاليّة.

9- لا يمكن القول بنفي التّرادف مطلقًا، ولا يمكن القول بالترادف المطلق على اطلاقه، والأفضل الجمع بينهما بالحقول الدّلالية.

10- الفروق اللغوية الّتي تحدث تصورًا دلاليًا يشعر بوجود تمايز في دلالة هذه الألفاظ تشترك جميعها في حقل دلاليّ ترادفيّ واحد.

الملاحظات:

ملاحظة (1): ينظر في تفصيل هذه الأسباب كما قال الدكتور سيّد مصطفى أبو طالب في المصدر السابق: فِقه اللغة د. وافي (134) وما بعدها نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ط:2–2000م، وفى اللهجات العربية د. أنيس (181) وما بعدها مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. ط:9–1995م، وفصول في فقه العربية (316) وما بعدها، وعلم اللغة لأستاذنا د. هلال (298) وما بعدها، والفروق اللغوية وأثرها في القرآن الكريم د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع (60) وما بعدها مكتبة العبيكان. ط:1–1414هـ 1993م.

ملاحظة (2): ينظر: الإمام مسلم، الصحيح، الحج، باب 75، الحديث 3340.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم؛ د. أنيس: في اللهجات العربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة 1973م.

ابن الأثير؛ ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، عدد الأجزاء(4)، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، د. ت.

ابن جنّي؛ ابو الفتح عثمان: الخصائص، عدد الأجزاء(3)، ط4، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.، د.ت).

ابن فارس؛ أحمد بن زكريّا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، عدد الأجزاء(6)، بيروت، دار الجيل، 1411هـ–1991م.

ابن فارس؛ أحمد بن زكريا: الصاحبي، تحقيق السّيّد أحمد صقر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

ابن منظور؛ محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1410هـ–1990م.

الأصفهانى؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب: المفردات في غريب القرآن، المحقق صفوان عدنان الداودي، ط1، بيروت، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– 1412هـ.

الأصمعي؛ عبد الملك بن قريب: ما اختلفت الفاظه واتفت معانيه، تحقيق ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، دمشق، 1986م.

الانباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم: الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت، 1960م.

الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم: الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، 1407هـ–1987م.

الأندلسي؛ أبو حيان محمد بن يوسف: البحر المحيط، المحقق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

بن حميد؛ صالح بن عبد الله: مفهوم الحكمة في الدعوة، ط1، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.

التهانوي؛ محمد بن علي الفاروقي الحنفي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج، نقل النّص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. عدد الأجزاء (2). ط1، بيروت، مكتبة لبنان، 1996م.

الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف: التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية – لبنان 1403هـ–1983م.

الجويني؛ أبو المعالي: الكافية في الجدل، تحقيق وتقديم د. فوقيّة حسين، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي 1975.

الرازي؛ محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط1، بيروت– صيدا– المكتبة العصرية– الدار النموذجية، 1420هـ–1999م.

الرماني؛ علي بن عيس: الألفاظ المترادفة، اعتنى بشرحه والتزم طبعه محمد محمود الرافعي، مصر، طبع بمطبعة الموسوعات، 1321ه.

الزبيدي؛ محمد بن محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار الفكر، 1414هـ.

الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان،، 1419هـ–1998م.

زمزمي؛ يحيى بن محمد: الحوار؛ آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ط2، عمان، دار المعالي، 1422هـ.

السّعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (تفسير السعدي)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة 2، الرياض، السعودية، دار السلام للنشر والتّوزيع، 1422هـ–2002).

سيبويه؛ عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ–1988م.

السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق حمد أحمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصريّة وصيدا بيروت 1408هـ–1987م.

السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406–1986.

الشوكاني؛ محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1403هـ–1983م.

الصالح؛ د. صبحي إبراهيم: دراسات في فقه اللغة، ط1، بيروت، دار العلم للملايين 1379هـ–1960م.

الطباطبائي؛ السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1417هـ–1997م.

الطوسي؛ شيخ الطائفة محمد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

عبد التواب؛ دكتور رمضان: فصول في فقه العربية، ط6، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1420هـ–1999م.

عبد الرحمن؛ طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط3، الدار البيضاء، المركز الثّقافي العربي، المغرب، 2007.

العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت.

عمر؛ د. أحمد مختار: علم الدلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 1982م.

الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري: العين، تحقيق د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي عدد الأجزاء(8)، العراق، دار ومكتبة الهلال، 1980م.

الفيروزآبادي؛ مجد الدّين محمّد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ–1986م.

القرطبي؛ محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ–1964.

المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، باعتناء: عبد العزيز الميمني، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1350هـ.

المغامسي؛ خالد بن محمد: الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، ط1، الرياض، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، 1425هـ.

المنجّد؛ محمد نور الدّين: التّرادف في القرآن الكريم بين النّظرية والتّطبيق، بيروت، دار الفكر، دمشق دار الفكر، 1417هـ–1997م.

النَّحلاوي؛ عبدُ الرَّحمن: أُصول التَّربية الإسلاميّة وأَسَاليبُها، ط2، دمشق، دار الفكر، 1995م.

وافي؛ د. علي عبد الواحد: فقه اللغة، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

الرسائل الجامعية:

الجنابي؛ أسيل متعب مطرود: المحاجّة في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة تقدمت بها الطالبة إلى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الهادي خضير نيشان ذو الحجّة 1422هـ... شباط 2002.

المجلات العلمية:

الجارم؛ الأستاذ علي: الترادف، القاهرة، مجلة مجمع اللغة العربية – ج1 سنة 1934م.

شلواي؛ عمّار: نظريّة الحقول الدّلاليّة، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانيّة. جامعة محمّد خضير بسكرة العدد الثّاني جوان 2009م.

صدقي؛ د. حامد، وطيبة سيفي: قضيّة التّرادف بين الإثبات والإنكار، جامعة طهران، فراديس – قم، مجلة اللغة العربية وآدابها، السّنة الأولى– العدد الثالث – شتاء 1427ق/2006م.

غريب؛ عثمان محمد: الترادف في القرآن الكريم، مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم، (مجلة النّور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة السادسة/يوليو، 2015 العدد 12.

المواقع الألكترونية:

أبو طالب؛ سيد مصطفى: أمثلة على التّرادف في اللغة العربية، مقالة الكترونية، (2017/8/29م–1438/12/8هـ) شبكة الألوكة، 1438هـ–2017م .http://www. alukah. net/literature